شِبْهُ الْجُمْلَةِ – الرُّتبة والزَّمان ورَاسَةٌ وصفيَّة تحليليَّة

د.عبد القيُوم حُسَين عَبْد القيُوم مُحَمَّد المرسل : abdalqioom@yahoo.com

كليَّة الآداب جامعة سنّار السُودان

- الترقيم الدولي :1969 - ISSN 2335 – ترقيم الإلكتروني E.ISSN X 506-2602

ملخص :

تناول هذا البحث شبه الجملة من حيث: الرُّتبة والدِّلالة على الزَّمان؛ وهي دراسة وصفيَّة تحليليّة, وهدف هذا البحث إلى معالجة رتبة شبه الجملة من جهتين, إحداهما: رتبة متعلَّقِ شبه الجملة, والثَّانية: رتبة الجارّ والمجرور, والظَّرف مع متعلَّقهما. بالإضافة إلى إبراز دلالة شبه الجملة على الأزمنة. وانتُهج في هذا البحث المنهج الوصفيِّ التحليليّ, وتوصّل فيه الباحث إلى مجموعة من النَّتائج, ومنها: أخذ متعلِّق شبه الجملة رتبةَ الخبر والصِّفة والحال؛ معزولًا عن الجارّ والمجرور والظَّرف إذا أُعرب خبراً أو صفةً أو حالاً. وكون رتبة الجارّ والمجرور والظّرف تالية للفعل (المتعلَّق واجب الحذف) في حالتي الصِّلة والقسم.

الكلمات المفتاحيَّة:

الرُّتبة – شبه الجملة – المتعلّق.

The Phrase: Order and time (Descriptive Analytical Study)

Abstract :

This study aimed discussed the phrase in Arabic in terms of order and time indication, in a descriptive, analytical study which aimed to treat phrase order from two sides. The first one is the order of associated with phrase and the second is the order of preposition and adverb with its associated. Moreover, to explain the indication of phrase on time. The study adopted descriptive, analytical methodology in which researcher reached numerous findings as to take the associated with phrase, the order of predicate, the adjective and circumstantial expressions isolated from preposition and time place adverbs. Whereas, the order of preposition and adverbs followed the verbs "associated with emission" in the case of relevance and oath.

Key words:

The order, the phrase, the associated.

مقدمة:

اعتنى النَّحوُ العربيّ بالرُّتبة لكلِّ مكوناتِ الجملةِ العربيَّةِ؛ من رتبةٍ للمبتدأ؛ ورتبةٍ للخبر؛ ورتبة للفاعل؛ وغير ذلك من أجزاء الجملة, ومن ثَمَّ كانت رتبةُ كلِّ محفوظةً؛ ولا يجوز التقدُّم عليها أو التَّأخُرُ عنها إلاّ لغرض معلوم, ووفاقا لشروط معيَّنة؛ وطرائق معيَّنة؛ كما في مباحث علم البلاغة من قصرٍ وغيره.

وأغفلت الدِّراسات تناول رتبة شبه الجملة, في خضم الجدل المحتدم في تصنيف هذا النَّوع من الكلام العربيّ أهو قسمٌ قائمٌ برأسه؟ أم هو من قبيل المفردات أوالجمل الفعليَّة؟ بالإضافة إلى ما أغفلته من إبراز دلالة هذا الصِّنف من الكلام العربيّ على الزّمان.

مشكلة البحث:

قضايا شبه الجملة قضايا شائكة, ومعقَّدة, وذلك لارتباطها بمتعلّق شبه الجملة سواء أكان مذكورًا أم محذوفًا؟ وكذلك ارتباطها بِمُكَوِّنيْ شبه الجملة الجارّ والمجرور, والظَّرف, وهذا الارتباط أفضى إلى مجموعة من الأسئلة, أبرزها: هل تكون الرُّتبة لمتعلِّق شبه الجملة بمفرده؟ أم تكون لكلِّ من الجارّ والمجرور, والظَّرف, دون المتعلّق؟ أم تكون للمتعلق والجارّ والمجرور, والظَّرف معا؟ وهل يدلّ شبه الجملة على الزَّمان؟

وهي أسئلة يحاول هذا البحث الإجابة عنها.

منهج البحث:

سيُنتهجُ في هذا البحث المنهج الوصفيّ حيثُ تُعرض آراء العلماء المتعلقة برتبة شبه الجملة, ومن ثَمَّ تصنَّف, وتحللّ لأجل الوصول إلى رأي في رتبة شبه الجملة, ودلالتها على الزَّمان.

أهميَّة البحث: تكمن أهميَّة هذا البحث في أنَّه يعالج قضيَّةً نحويَّةً مهمّةً وهي قضيَّة شبه الجملة, من حيث الرُّتبة, والدِّلالة على الزَّمان, وهي من القضايا التي تباينت فيها الآراء, فهنالك من يرى ترك المتعلّق – متعلّق شبه الجملة– تيسيرا للنّحو العربيّ, وغيره يرى أهميَّتة في فهم التّركيب العربيّ.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى الآتي:

1. معالجة قضيَّةَ رتبةِ شبهِ الجملةِ من جهتين:

إحداهما: رتبة متعلَّقِ شبه الجملة.

والثَّانية: رتبة الجارّ والمجرور, والظَّرف مع متعلَّقهما.

2. إبراز دلالة شبه الجملة على الزَّمان.

كل هذه الخطة تحذف واعادة تشكيل المقال

مفهوم الرُّتبة:

الرُّتبة عند اللغويين:

ورد في معاجم اللغة في مادة: [رتب] أنّ الرُّتبة تعني: المَنْزِلَةُ، وكذلك المَرْتَبَةُ. ورتب الشيء يرتب رتوبا، أي: ثبت، ويقال: رَتَبَ رُتوبَ الكَعْبُ، أي: انتصب انتِصابَه[1]. وقال الجوهريُّ: "أَمْرٌ راتِب، أي ثابت"[2]. وتبعه في ذلك صاحب مختار الصحاح بقوله: "(الرُّتبة) وَ(الْمَرْتَبَةُ) الْمَنْزِلَةُ, وَ(رَتَبَ) الشَّيْءُ ثَبَتَ. وَبَابُهُ دَخَلَ. وَأَمْرٌ (رَاتِبٌ) أَيْ: دَائِمٌ ثَابِتٌ."[3] وإلى ذات المعنى[4] ذهب ابن منظور الإفريقيّ.

وأغلب الظّن أنَّ النَّحويين أفادوا من دلالة الرُّتبة على المنزلة وثبوت تلك المنزلة لمكونات الجملة العربيَّة من فعل وفاعل أو نائبه, ومبتدأ وخبر أو ما يقوم مقامهما.

أولاً: شبه الجملة عند النُّحاة القدامى:

يظهر للمتتبِّع لمصطلحات النَّحو العربيّ أنَّ النُّحاة القدامى قد استخدموا ألفاظاً لتدلّ على مفاهيم اصطلاحيَّة نحويَّة محددة, فمثلا استخدامهم مصطلح: اللفظ, والكلم, والمفرد, الجملة, وبيَّنوا ما تدلُّ عليه هذه المصطلحات في مصنفاتهم. ولم يظهر عندهم اصطلاح شبه الجملة للجارّ والمجرور أو الظَّرف.

وتتبَّعت هذه الدِّراسة مصطلح شبه الجملة بين مصطلحات النُّحاة القدامى عبر القرون المختلفة – فيما توافر من كتبهم – وأولئك النُّحاة منهم: سيبويه في كتابه (كتاب سيبويه)، والمبرِّد (كتابه المقتضب)، وابن السَّرّاج، في كتابه (الأصول في النَّحو)، وابن ولاّد في كتابه (الانتصار لسيبويه على المبرِّد)، وأبو عليّ الفارسيّ في كتابه (كتاب الإيضاح)، وكتابه (التَّعليقة على كتاب سيبويه)، والورّاق في كتابه (العلل في النَّحو)، وابن جنّيّ في كتابه (اللُّمع), وكتابه (الخصائص), والمجاشعيّ في كتابه (شرح عيون الإعراب), والحريريّ في كتابه (شرح ملحة الإعراب), والزّمخشريّ في كتابه (المفصَّل), والسُّهيليّ في كتابه (نتائج الفكر), وابن عصفور في كتابه (المقرِّب), وابن مالك في كتابه (الكافية الشَّافية), وألفيته (شرح بن عقيل على ألفيَّة بن مالك), وكتابه (شرح التَّسهيل), وأبو الفداء في كتابه (الكُنَّاش في النَّحو والتَّصريف), ولم تجد أنَّهم استخدموا شبه الجملة اصطلاحاً على الجارّ والمجرور أو الظَّرف ولكنَّهم تناولوا ما يتعلَّق بالجارّ والمجرور أو الظَّرف, في مظانّ مختلفة, منها مظانّ الخبر, نائب الفاعل, والمفعول فيه, وغيرها.

فقد تحدَّث سيبويه عن شبه الجملة بقوله: (هذا بابُ ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسدُّ مسدَّه لأنَّه مستقرٌ لما بعده وموضع, والذي عمل فيه حين كان قبله. ولكن كلُّ واحدٍ منهما لا يستغنى به عن صاحبه, فلمَّا جمعا استغنى عليهما السكوت, حتَّى صارا في الاستغناء كقولك: هذا عبد الله. وذلك قولك: فيها عبدُ اللهِ. ومثله: ثمَّ زيدٌ. وههنا عمرٌو. وأين زيدٌ؟ وكيف عبد الله؟ وما أشبه ذلك)[5]. فهو يتحدَّث عن مسألة من مسائل المبتدأ والخبر, ويدخل فيها شبه الجملة (الجارّ

والمجرور, والظَّرف), ولكنَّه استخدم الجارّ والمجرور أو الظَّرف أخبارا دون الاصطلاح عليهما بـ(شبه الجملة), وإنَّما يطلق على الجارّ والمجرور والظَّرف لفظ: (الحرف), وذلك كما في قوله: (وأمَّا الحروف التي تكون ظروفاً فنحو: خلفَ, وأمامَ, وقُدَّامَ, ووراءَ, وفوقَ, وتحتَ, وعندَ, وقِبَلَ, ومعَ, وعلىْ, لأنَّك تقول: من عليْك, كما تقول: من فوقك, وذهبَ مِنْ مَعِهِ)[6]. ويصطلح على الجارّ والمجرور مصطلح (الظَّرف) كما في قوله: (وتقول: إنَّ فيها زيداً قائماً. وإن شئت رفعتَ على إلغاء (فيها) وإن شئت قلتَ: إنَّ زيداً فيها قائماً. وقائمٌ. ... وليست (فيها) بنفس عبد الله ... وإنَّما هي ظرفٌ لا تعمل فيها إنَّ)[7]. وعلى هذا كان مَنْ بعده مِنْ القرن, الثَّاني الهجريّ وحتَّى القرن الثَّامن الهجريّ, حتَّى ظهر هذا المصطلح في كتب ابن هشام الأنصاريّ المصريّ, فهو في كتابه (شرح قطر النَّدى) يقسِّم خبر المبتدأ إلى مفرد, وجملة, وشبه جملة[8]. ويفصِّل أكثر عن مصطلح شبه الجملة في كتابه (مغني اللبيب) مفرِداً له باباً هو (الباب الثَّالث) وهو بعنوان: (في ذكر أحكام ما يشبه الجملة), ويبيِّن فيه المقصود بشبه الجملة بأنَّه: (الظَّرف والجارّ والمجرور)[9]. ويتحدث فيه عن المسائل المرتبطة بأشباه الجمل من ذِكرِ حكمِها في التَّعلُّق, وقضاياه.

ومن ثَمَّ كان شيوع المصطلح عند النُّحاة من بعده من المحدثين.

ثانياً: شبه الجملة عند النُّحاة المحدثين:

تناول المحدثون شبه الجملة في مؤلفاتهم؛ ومنهم: فخر الدِّين قباوة؛ وشبه الجملة عنده هو: "الظَّرف, أو الجارّ الأصليّ مع المجرور"[10]. ويعلل لدلالة هذا الصّنف – شبه الجملة الجارّ والمجرور والظَّرف المتعلقين بمحذوف– على الجملة وتشبيهه بها بقوله: "ولمَّا كان كلٌّ من الظَّرف، والجارّ والمجرور، يدلُّ على هذه الجملة المحذوفة، ويقوم مقامها في اللفظ، كان شبيها بها، ولذلك أسموه شبه الجملة"[11]. ويشير إلى اصطلاح شبه الجملة في موضع آخر في كلامه عن الوظائف التَركيبيَّة بقوله: "أمَّا الوظائف التَّركيبيَّة فتشمل مفاهيم كثيرة جدَّاً من أهمِّها الاسميَّة، والفعليَّة, والحرفيَّة، والتَّشبيه بالفعل أو الحرف, والجمليَّة وشبهها..."[12].

وأشار تمَّام حسَّان إلى شبه الجملة في كلامه عن المبتدأ والخبر وفاقا لقرينة البنية حيث يقول: "أنَّ المبتدأ من شأنه أن يكون اسما معرفة, وأنَّ الخبر من شأنه أن يكون وصفاً. فإذا أُمن اللبس جاز في المبتدأ أن يكون نكرة وفي الخبر أن يكون جامداً أو جملة أو شبه جملة"[13].

وذهب عباس حسن إلى أن شبه الجملة يراد به أحد أمرين: "أحدهما: الظَّرف بنوعيه الزَّمانيّ والمكانيّ، والآخر: حرف الجرِّ الأصليّ مع مجروره"[14].

ويظهر ممَّا سبق أنَّ مصطلح شبه الجملة الذي جاء به العالم النَّحويُّ ابن هشام الأنصاريّ المصريّ، في النِّصف الثَّاني من القرن الثَّامن الهجريّ معبِّرا به عن الجارّ الأصليّ مع مجرورِه، أو

الظَّرف، لما بهما من حاجة إلى التَّعلُّق، وما بينهما من صفات مشتركة قد شاع(•) عند النُّحاة المحدثين, إذ تناول القدماء كلّا من الجار والمجرور والظّرف في مظانّه المختلفة.

رتبة شبه الجملة:

أولاً: رتبة الجارّ والمجرور, والظَّرف:

أشار ابن هشام إلى تعلقهما بمتعلَّق مذكور[15], والمتعلَّق المذكور أنواع هي:

أ/ الفعل:

فإذا تعلَّق شبه الجملة الجارّ والمجرور, أو الظَّرف بالفعل المذكور المبنيّ للمعلوم؛ أو المبنيّ للمجهول فوقوعهما– الجارّ والمجرور, أو الظَّرف– يكون في المرتبة التَّالية للفعل؛ وتعلقهما بالفعل المبنيّ للمعلوم كما في قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ }[16]؛

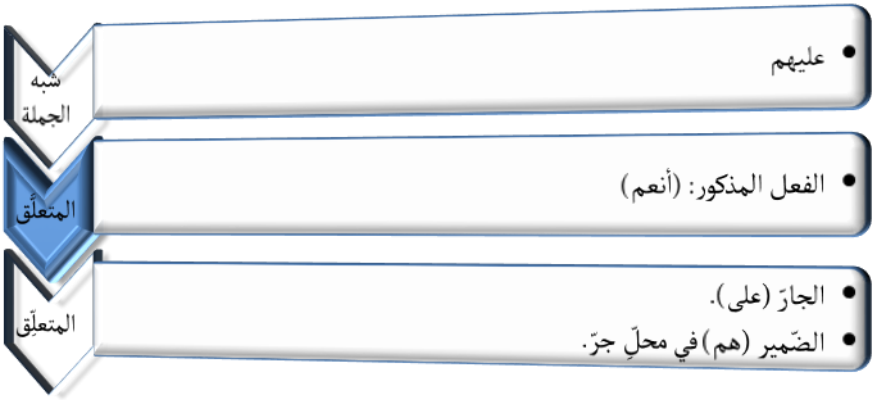

رسم توضيحيّ رقم 1.

وشبه الجملة هنا فضلةٌ مقيدةٌ للفعل.

وتعلقهما بالفعل المبني للمجهول كما في قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ }[17].

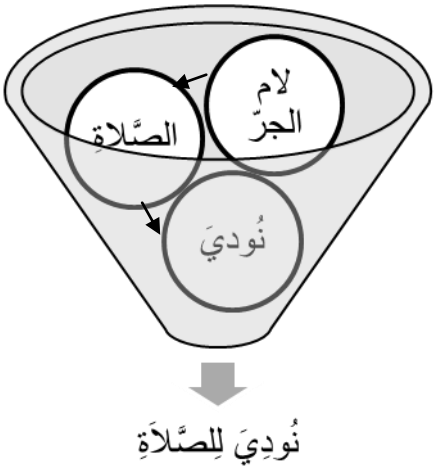

رسم توضيحيّ رقم 2.

وذلك لأنّ الأصل في الجملة الفعليَّة أن تتصدر بفعل وبعده يأتي الفاعل أو نائبه, ومن ثمّ تأتي الفضلات أو القيود.

ب/ ما يشبه الفعل: (المشتقّ):

فإذا كان المشتقّ من فعل معلوم مثل اسم الفاعل (خالدين) الذي ورد في قوله تعالى: {خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ}[18]؛ أو إذا كان فعله مجهول كـ: (المغضوب) في قوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضَّآلِّين}[19], فمرتبتهما – الجارّ والمجرور, أو الظَّرف– بعده, مرتبة متأخرة عنه.

وقد تعرب[••] شبه الجملة في محلِّ رفع نائب الفاعل شريطة ألَّا يوجد ما هو أحقّ منها في أن يعرب نائبا للفاعل؛ وذلك مثل ما في الآية: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ}[20].

ج/ المؤوَّل بما يشبه الفعل:

ورتبتها معه الثَّانية كما في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَآءِ إِلَـٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَـٰهٌ}[21], المقدَّر بـ: (وهو الذي هو إله في السماء)؛ والمتعلَّق فيه (إله) المؤوَّل بـ: (معبود) المأخوذ من الفعل المجهول. ورتبتها في هذه الجملة الثالثة لأنّها متعلقة بالخبر, أي: تاليَّة للمؤوَّل بما يشبه الفعل.

د/ ما فيه رائحة الفعل:

ورتبتها مع ما فيه رائحة الفعل كما في قول الشَّاعر:

أنا ابنُ مَاوِيّةَ إذْ جَدّ النَّقُرْ[22]

وفي قوله (ابن ماويَّة) رائحة الفعل لكونه مقصود به (الكريم)؛ ورتبة شبه الجملة الظَّرف (إذ) هنا متأخرة عن ما فيه رائحة الفعل وتالية له في الجملة (ابن ماويَّة) لأنَّه متعلِّق بالخبر.

ثانياً: رتبة المتعلَّق:

ولمعالجة رتبة المتعلِّق, ورتبة الجارَّ والمجرور والظَّرف حريّ بالدراسة أنْ تناقش ما يتعلَّق بالمتعلَّق واجب الحذف, لأنّ رتبة الجارّ والمجرور والظّرف أظهر ما تكون مع المتعلِّق المذكور:

وستقف هذه الدِّراسة على خمسة أنواع من المتعلّق واجب الحذف لورودها في القرآن الكريم؛ وهي:

1/ الصِّفة:

ورتبة المتعلّق واجب الحذف المعرب صفة تلي الموصوف؛ وتكون تالية للموصوف؛ وبعده تأتي رتبة الجارّ والمجرور أو الظَّرف؛ وذلك كما في قوله: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَآءِ}[23]؛ فالموصوف (صيِّب) وتقدير الصفة المحذوفة: (كائن/ يكون)؛ ورتبتها متأخِّرة عن الفعل؛ سابقة للجارّ والمجرور.

2/ الحال:

ورتبة المتعلّق واجب الحذف المعرب حالا تلي رتبة صاحب الحال؛ لأنَّ الحال لا تتقدَّم على عاملها المعنويّ[24]؛ ورتبة شبه الجملة متأخرة عن الفعل؛ كما في قوله تعالى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ }[25]؛ فصاحب الحال هو الضّمير المستتر في الفعل (خرج) وهو صاحب الرُّتبة الثّانية في هذه الجملة؛ والحال المحذوفة –المتعلّق- هي: (كائن) في رتبة متأخِّرة عن الفعل والفاعل؛ ثم يأتي الجارّ والمجرور: (في زينته) في رتبة متأخرة عنهما. ومكونات هذه الجملة حسب رتبتها يوضحها الرَّسم التَّوضيحيّ رقم 3.

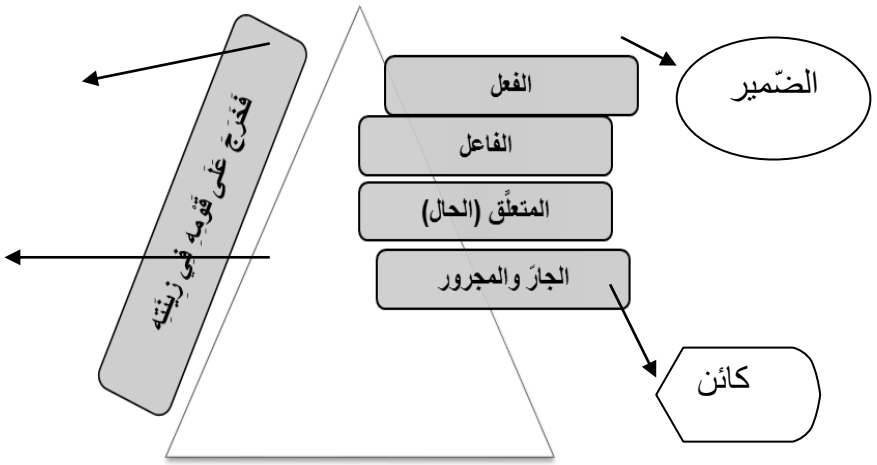

رسم توضيحيّ رقم 3.

3/ الصِّلة:

وتكون رتبة الفعل المتعلّق واجب الحذف سابقة لرتبة الفاعل ورتبة الجارّ والمجرور والظَّرف؛ وذلك كما في قوله تعالى: {وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ }[26].

أي: وله من يكون في السموات والأرض؛ ومن يكون عنده.

والتّرتيب في هذه الجملة: اسم الموصول, المتعلّق (الفعل), الفاعل, الجارّ والمجرور.

4/ الخبر:

أ/ خبر المبتدأ:

ويقدَّر الخبر واجب الحذف (المتعلَّق) بعد المبتدأ؛ كما في الجملة: (في الدَّار زيدٌ) إذا قدِّر فعلاً؛ (في الدَّار زيدٌ يستقرُّ) ورتبة شبه الجملة متقدِّمة عليهما لفظاً؛ ومكونات هذه الجملة حسب رتبتها يوضحها الرَّسم التَّوضيحيّ رقم 4.

(أ) وجوب تقديره مؤخَّراً لأنَّه فعلٌ كما يلي:

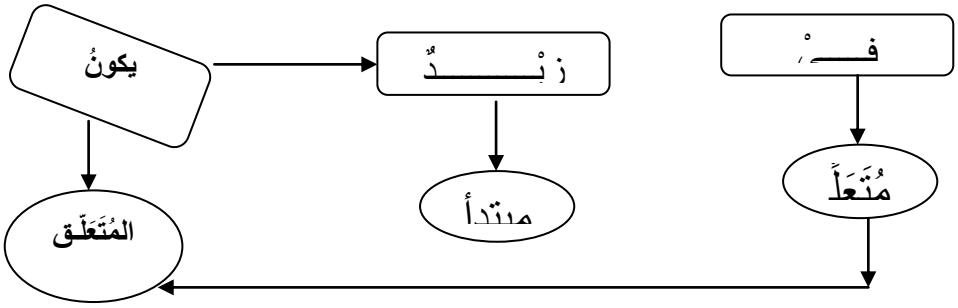

رسم توضيحيّ رقم 4.

وإذا قدِّر المتعلِّق اسماً جاز تقدُّمه على المبتدأ للاهتمام به أو للقصر؛ حسبما يقتضي الحال؛ وجاز أنْ يتأخَّر عنه, وذلك كما الرَّسمن التَّوضيحيين رقم 5 و6.

(أ) جواز تقدير المتعلق مقدَّماً لاسميَّته:

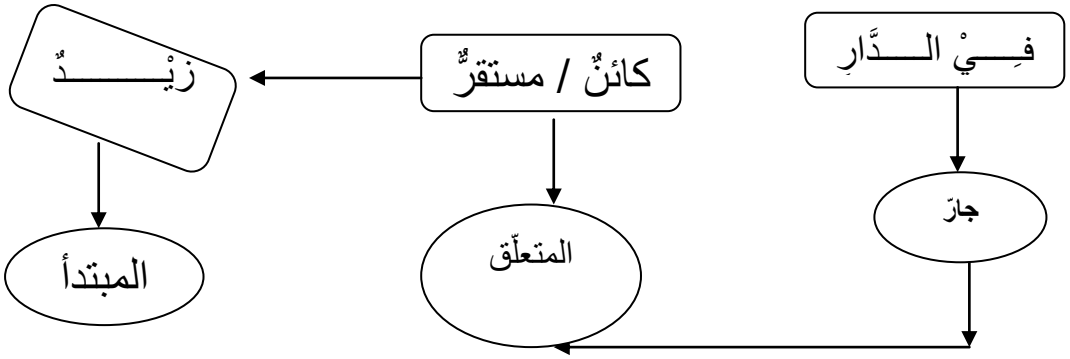

رسم توضيحيّ رقم 5.

(ب) جواز تقدير المتعلّق مؤخَّرا لاسميته:

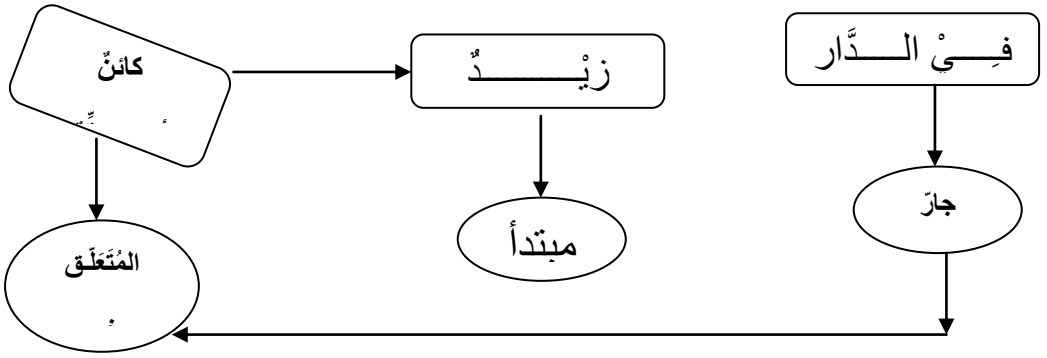

رسم توضيحيّ رقم 6

ب/ خبر كان:

وأمَّا إذا كانت الجملة منسوخةً بـ (كان) أو إحدى أخواتها فرتبة المتعلّق تتوقف على تقدير الجملة, فمثلًا الجملة: كان خلفك زيدٌ. يمكن أنْ تقدَّر: كان خلفك زيدٌ يستقرّ/ مستقرّا. ويمكن أنْ تقدَّر: كان يستقرُّ/ مستقرّا خلفك زيدٌ. وفي ذلك قال ابن هشام: (وإذا قلت: كان خلْفَكَ زيدٌ. جاز الوجهان. ولو قدَّرته فعلاً. لأنَّ خبر كان يتقدَّم مع كونه فعلاً على الصَّحيح, إذ لا تلتبس الجملةُ الاسميَّةُ بالفعليَّةِ)[27], ويفهم من هذا القول إرادة بيان موضع التّقدير.

ج/ خبر إنّ:

وإذا نسخت الجملة بـ(إنَّ) تعيَّن أن يتأخَّر المتعلِّق عن اسم إنَّ, وذلك ما أشار إليه ابن هشام بقوله في بيان موضع التّقدير: "لأنّ (إنَّ) لا يليها مرفوعها"[28]. وذلك كما في الجملة: إنَّ في الدَّارِ زيداً. وتقدير الجملة: إنَّ في الدَّارِ زيدًا يستقرّ/ مستقر.

5/ القسم بغير (الباء):

إذا تكوَّن شبه الجملة من حرفي القسم الواو والتَّاء ومجرورهما فإنَّ المتعلَّق يقدَّر في أوّل الجملة؛ كما في قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى}[29]. وقوله تعالى: {قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ}[30].

وفي ما ورد من كلام العرب في القسم قولهم: تربِّ الكعبة فتقدير المتعلّق: أقسم والليل؛ كما قال بذلك ابن هشام[31]؛ ويسنده في ذلك ورود الكثير من النُّصوص القرآنيَّة على هذا النَّحو.

جواز تقديم الجارّ والمجرور أو الظَّرف على المتعلَّق:

ظاهرٌ أنَّ التَّركيب العام للجملة الفعليَّة يتقدَّمُ فيه الفعلُ على ما سواه؛ وقد يرد تركيباً قُدِّم فيه شبه الجملة الجارّ والمجرور على الفعل (المتعلَّق المذكور)، كما في قوله تعالى: {عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ}[32]. وذلك لأنّ التَّقديم نوعان[33]: "تقدِّيم ينقل الشَّيءَ من حكم إلى حكم، وتقديم على نيَّة التَّأخير؛ قال عنه الجرجانيُّ[34]: "تقديم يقال أنَّه على نيَّة التّأخير؛ وذلك في كلِّ شيءٍ أقررته مع التَّقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدَّمته على المبتدأ؛ والمفعول إذا قدَّمته على الفاعل"؛ ومنه ما أوردته الدِّراسة من تقديم شبه الجملة (عليه) على المتعلَّق المذكور (توكَّلت) وهذا التَّقديم لا يكون إلاّ لغرض من الجملة؛ فهذه الجملة قصرت توكُّل الفاعل– وهو الحدث الصَّادر منه– على ما قدِّم وهو الضَّمير من (عليه)؛ وهو عائدٌ على المولى عزَّ وجلَّ؛ والتّوكلُّ في هذه الآية مفسَّرٌ بالاعتماد[35]؛ ويؤكِّد نفي أن يكون التَّوكل والاعتماد على غيره.

وقال الجرجانيُّ عن التَّقديم والتَّأخير: "هو بابٌ كثيرُ الفوائدِ؛ جمُّ المحاسنِ؛ واسعُ التَّصرُّفِ؛ بعيدُ الغايةِ؛ لا يزال يفْتَرُّ لك عن بديعةٍ؛ ويفضي بك إلى لطيفةٍ؛ ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمَعَهُ؛ ويلطُفُ لديكَ موقِعُهُ؛ ثُمَّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ وحوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان"[36].

ويظهر من ذلك أنَّ هذا التقديم له تأثير على معنى الجملة العربية سواء أكان في تركيبها شبه جملة أم لم يكن.

دلالة شبه الجملة على الزَّمان:

ترتبط دلالة شبه الجملة على الزَّمان بمتعلَّق شبه الجملة, وتختلف باختلاف المقدَّر اسما كان أو فعلا, وممَّا كان فيه المتعلَّق فعلا متعلَّق (في السماوات والأرض), ومتعلَّق (عنده) في قوله تبارك وتعالى: {وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ}[37]؛ فقد ذكر ابن عطيَّة أنَّ قوله تعالى: "مَنْ فِي السَّماواتِ" يعمّ الملائكة والنبيين وغيرهم، ثم خصَّص من هذا العموم من أراد تشريفه من الملائكة بقوله تعالى: "وَمَنْ عِنْدَهُ" لأن (عند) هنا ليست في المسافات؛ وإنَّما هي تشريف في المنزلة فوصفهم الله تعالى بأنَّهم لا يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادة الله ولا يسأمونها ولا يكلون فيها[38]. ووفاقا لهذا التَّفسير فمتعلّق شبه الجملة الجارّ والمجرور والظّرف في هذه الآية الكريمة يتعيَّن أن يكون فعلاً لأنّ جملة صلة الموصول لا تكون إلَّا فعليَّة في الغالب[39], فإذا قدِّر: (كان في السماوات والأرض)؛ أو (يكون في السماوات والأرض)؛ أو (سيكون في السماوات والأرض), فإنَّه يدلُّ على أزمنة تختلف حسب المقدَّر, فدلالة الماضي في تقدير: (كان), ودلالة الحال والاستقبال معًا في تقدير: (يكون), ودلالة الاستقبال فحسب في تقدير: (يكون) مسبوقًا بالسِّين أو سوف. وملك المولى عزَّ وجلّ شامل لمن كانوا في السَّماوات والأرض ومن يكونون ومن سيكونون.

وممَّا كان فيه المتعلَّق اسما متعلّق (فِي السَّمآءِ) ومتعلّق (فِي الأَرْضِ) في الآية الكريمة: {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَآءِ إِلَـهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَـهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ}[40]؛ ويتعلَّقان بـ (إله) المؤوَّل بـ: (معبود), والتَّقدير في ذلك: وهو الذي هو معبود في السَّماء وهو الذي هو معبود في الأرض. و(معبود) وصفٌ يعرب خبرا, ومثل هذا الوصف يدلّ على زمانيْ الحال والاستقبال إنْ لمْ يُضف؛ قال القرطبيُّ: "وَالنَّصْبُ وَالتَّنْوِينُ فِيمَا هَذَا سَبِيلُهُ هُوَ الْأَصْلُ، لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ غَيْرَ متعد، لم يتعد نحو قاتم زَيْدٌ. وَإِنْ كَانَ مُتَعَدِّيًا عَدَّيْتَهُ وَنَصَبْتَ بِهِ، فتقول. زيد ضارب عمروا بمعنى يضرب عمروا. وَيَجُوزُ حَذْفُ التَّنْوِينِ وَالْإِضَافَةِ تَخْفِيفًا، ... وَمِثْلُ هَذَا ... فِي التَّنْزِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ}[41]"[42]

ويدلُّ على الزَّمان الماضي إذا أُضيف؛ ومن تلك الدلالة ما في قوله عزّ وجلّ: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[43], قال القرطبيّ: "قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ" ذائِقَةُ الْمَوْتِ" بِالْإِضَافَةِ. وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ وَيَحْيَى وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ" ذَائِقَةٌ الْمَوْتَ" بِالتَّنْوِينِ وَنَصْبِ الْمَوْتِ. قَالُوا: لِأَنَّهَا لَمْ تَذُقْ بَعْدُ. وَذَلِكَ أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمُضِيِّ. وَالثَّانِي بِمَعْنَى الِاسْتِقْبَالِ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْأَوَّلَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا الْإِضَافَةُ إِلَى مَا بَعْدَهُ، كَقَوْلِكَ: هَذَا ضَارِبُ زَيْدٍ أَمْسِ، وَقَاتِلُ بَكْرٍ أَمْسِ، لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى الِاسْمِ الْجَامِدِ وَهُوَ الْعَلَمُ، نَحْوَ غُلَامُ زَيْدٍ، وَصَاحِبُ بَكْرٍ."[44] ومنه قوله تعالى: {إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ}[45] أَيْ: مُخْرِجُوهَا مِنَ الْهَضْبَةِ الَّتِي سَأَلُوهَا، فَرُوِيَ أَنَّ صَالِحًا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَدَعَا فَانْصَدَعَتِ الصَّخْرَةُ الَّتِي عَيَّنُوهَا عَنْ سَنَامِهَا، فَخَرَجَتْ نَاقَةٌ عُشَرَاءُ وَبْرَاءُ (فِتْنَةً لَهُمْ) أَيِ اخْتِبَارًا[46]

ويدلّ على الأزمنة الثّلاثة إذا تحلَّى بـ(ال) الموصولة[47], كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[48].

ومتعلّق شبه الجملة (إله) المؤوَّل بمعبود غير مضاف في الآية الكريمة.

خاتمة

تناول هذا البحث شبه الجملة بالوصف والتّحليل, مناقشا ما يتعلّق برتبة الجارّ والمجرور والظّرف بالإضافة إلى رتبة المتَّعلق المذكور والمتعلّق واجب الحذف, مبرزًا دلالة شبه الجملة على الأزمنة, وخَلُصَ إلى النَّتائج التَّالية:

- يأخذ متعلِّق شبه الجملة رتبةَ الخبر والصِّفة والحال ؛ معزولًا عن الجارّ والمجرور والظَّرف إذا أُعرب خبراً أو صفةً أو حالاً.
- تكون رتبة الجارّ والمجرور والظّرف تالية للفعل (المتعلَّق واجب الحذف) في حالتي الصِّلة والقسم.
- رتبة الجارّ والمجرور أو الظّرف الأصليَّة إذا قيَّدا فعلاً لازماً أو متعديًّا أن يتأخَّرا عن الفعل؛ ويجوز تقديمها عليه لأغراضٍ بلاغيَّة.
- تباين حال متعلَّق شبه الجملة من ذكرٍ ووجوب حذف يؤدي إلى تباين رتبة شبه الجملة.
- دلالة متعلَّق شبه الجمل إذا تعلَّقت بفعلٍ مذكورًا كان أو مقدَّار على الزَّمان الماضي إذا كان الفعلُ ماضيًا, وعلى زمانيْ الحال والاستقبال إذا كان مضارعًا.
- دلالة متعلَّق شبه الجملة على زمانيْ الحال والاستقبال إذا كان وصفًا أو كان في معنى الوصف.
- دلالة شبه الجملة على الحركة والتَّجدد إذا تعلَّقت بفعل.

- دلالة شبه الجملة على الثبوت والديمومة إذا تعلَّقت باسم.

The Phrase: Order and time
(Descriptive Analytical Study)

Abstract :

This study aimed discussed the phrase in Arabic in terms of order and time indication, in a descriptive, analytical study which aimed to treat phrase order from two sides. The first one is the order of associated with phrase and the second is the order of preposition and adverb with its associated. Moreover, to explain the indication of phrase on time. The study adopted descriptive, analytical methodology in which researcher reached numerous findings as to take the associated with phrase, the order of predicate, the adjective and circumstantial expressions isolated from preposition and time place adverbs. Whereas, the order of preposition and adverbs followed the verbs "associated with emission" in the case of relevance and oath.

Key words:
The order, the phrase, the associated.

الهوامش:

([1]) الصِّحاح, تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابيّ, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار, دار العلم للملايين, بيروت, ط: 4, 1407هـ – 1987م, ج: 1, ص: 123, مادة: (رتب).

([2]) المصدر السَّابق, والجزء, والصّفحة.

([3]) مختار الصِّحاح, زين الدين أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي, تحقيق: يوسف الشّيخ محمَّد, المكتبة العصريَّة, الدَّار النّموذجيَّة، بيروت, ط: 5, 1420هـ / 1999م, ص: 117, مادة: (رتب).

([4]) انظر: لسان العرب, محمّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدّين بن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ, دار صادر, بيروت, ط:3, 1414هـ, ج 1, ص: 410, مادة: (رتب).

(5) كتاب سيبويه, (سيبويه) عمرو بن عثمان بن قنبر, عبد السلام محمد هارون, ط4, مكتبة الخانجيّ, القاهرة, 1426هـ – 2006م, 128/2.

(6) المصدر السَّابق, 420/1.

(7) نفسه, 132/2.

(8) شرح شذور الذهب, "ابن هشام" عبد الله بن هشام الأنصاري, تحقيق : أميل يعقوب, ط1, دار الكتب العلميَّة, بيروت, 1417هـ – 1996م, ص ص: 115و116.

(9) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, (ابن هشام) عبد الله بن يوسف بن هشام, تحقيق: مازن المبارك, و محمّد علي حمد الله, ط1, دار الفكر, بيروت, 1419هـ – 1998م, ص:271.

(10) إعراب الجمل وأشباه الجمل, د. فخر الدين قباوة, ط 5, دار القلم العربي, سورية, 1409هـ – 1989م, ص: 271.

(11) إعراب الجمل وأشباه الجمل, ص: 271.

(12) التَّحليل النَّحويّ, أصوله وأدلته, د. فخر الدين قباوة , ط1, الشركة المصريَّة العالميَّة للنشر, القاهرة, 2002م, ص: 165.

(13) الخلاصة النَّحويَّة, د. تمَّام حسَّان, ط1, عالم الكتب, 1420هـ – 2000م, ص: 105.

(14) النَّحو الوافي, عباس حسن, ط3, دار المعارف, مصر, د.ت, 475/1.

(•) تجدر الإشارة هنا إلى أن نحاة القرنين التَّاسع والعاشر الهجريين أمثال: السُّيوطيِّ, وابن كمال الباشا, لم يستعملوا مصطلح شبه الجملة في مصنفاتهم.

([15]) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, ص: 425.

(16) سورة الفاتحة؛ الآية:7.

(17) سورة الجمعة, الآية: 9.

(18) سورة البقرة؛ الآية: 162 .

(19) سورة الفاتحة؛ الآية:7.

(••) شبه الجملة لفظ يذكَّر وفاقا لصدر المركَّب, ويؤنَّث وفاقا لعجزه, وذلك التَّأنيث من الأمور المكتسبة من الإضافة. انظر: شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك, د.ط, مكتبة دار التّراث, القاهرة, د.ت, ص: 361.

(20) سورة المؤمنون؛ الآية: 101 .

(21) سورة الزخرف؛ الآية: 84 .

(22) معجم شواهد العربيَّة, عبد السَّلام محمَّد هارون؛ ط3, مكتبة الخانجي؛ القاهرة؛ د.ت, ص: 608.

(23) سورة البقرة؛ الآية:19 .

(24) أمالي السُّهيليّ؛ (السهيليّ) عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسيّ؛ تحقيق: محمَّد إبراهيم البنّا؛ مكتبة السعادة؛ مصر؛ د.ط, د.ت, ص: 106 .

(25) سورة القصص؛ الآية: 79

(26) سورة الأنبياء؛ الآية: 19 .

(27) مغني اللبيب, ص: 576.

(28) المصدر السَّابق؛ ص: 429.

(29) سورة الليل؛ الآية: 1.

([30]) سورة يوسف, الآية: 85.

(31) مغني اللبيب؛ ص:427.

(32) سورة التَّوبة، الآية: 129.

(33) دلائل الإعجاز في علم المعاني, عبد القاهر الجرجانيّ, علّق عليه: محمّد رشيد رضا, ط1, دار المعرفة, بيروت, 1415هـ – 1994م ، ص: 85.

(34) المصدر السَّابق والصَّفحة.

(35) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبيّ) أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ، ط3، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، القاهرة، 1387هـ – 1967م: 10/ 443.

(36) دلائل الإعجاز؛ ص: 85.

(37) سورة الأنبياء، الآية 19.

([38]) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربيّ, تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت, ط: 1, 1422 هـ, ج:4, ص: 77.

(39) مغني اللبيب, ص: 427.

(40) سورة الزُّخرف؛ الآية: 84

([41]) سورة الزُّمَر, الآية: 38.

([42]) تفسير القرطبيّ, ج: 4, ص: 298.

([43]) سورة آل عمران, الآية: 185.

([44]) تفسير القرطبيّ, ج: 4, ص: 297.

([45]) سورة القمر, الآية: 27.

([46]) تفسير القرطبيّ, ج17, ص: 140.

([47]) انظر: شرح قطر الندى, وبلّ الصدى, "ابن هشام" عبد الله بن هشام الأنصاريّ, أميل يعقوب, ط2, دار الكتب العلميَّة, بيروت, 1420هـ – 2000م, ص: 254.

([48]) سورة آل عمران, الآية: 134.

المصادر والمراجع:

- إعراب الجمل وأشباه الجمل, د. فخر الدين قباوة, ط 5, دار القلم العربي, سورية, 1409هـ – 1989م.
- أمالي السُّهيليّ؛ (السهيليّ) عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسيّ؛ تحقيق: محمَّد إبراهيم البنّا؛ مكتبة السعادة؛ مصر؛ د.ط, د.ت.
- التّحليل النَّحويّ, أصوله وأدلته, د. فخر الدين قباوة , ط1, الشركة المصريَّة العالميَّة للنشر, القاهرة, 2002م.
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبيّ) أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ، ط3، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، القاهرة، 1387هـ – 1967م.
- الخلاصة النَّحويَّة, د. تمَّام حسَّان, ط1, عالم الكتب, 1420هـ – 2000م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني, عبد القاهر الجرجانيّ, علّق عليه: محمّد رشيد رضا, ط1, دار المعرفة, بيروت, 1415هـ – 1994م.
- شرح ابن عقيل على ألفيَّة ابن مالك, د.ط, مكتبة دار التّراث, القاهرة, د.ت.
- شرح شذور الذهب, "ابن هشام" عبد الله بن هشام الأنصاري, تحقيق: أميل يعقوب, ط1, دار الكتب العلميَّة, بيروت, 1417هـ – 1996م.

- شرح قطر الندى, وبلّ الصدى, "ابن هشام" عبد الله بن هشام الأنصاريّ, أميل يعقوب, ط2, دار الكتب العلميَّة, بيروت, 1420هـ – 2000م
- الصِّحاح, تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ الفارابيّ, تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار, دار العلم للملايين, بيروت, ط: 4, 1407هـ – 1987م.
- كتاب سيبويه, (سيبويه) عمرو بن عثمان بن قنبر, عبد السلام محمد هارون, ط4, مكتبة الخانجيّ, القاهرة, 1426هـ – 2006م.
- لسان العرب, محمّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدّين بن منظور الأنصاريّ الرويفعيّ الإفريقيّ, دار صادر, بيروت, ط:3, 1414هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربيّ, تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت, ط: 1, 1422 هـ.
- مختار الصِّحاح, زين الدين أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي, تحقيق: يوسف الشّيخ محمَّد, المكتبة العصريَّة, الدَّار النّموذجيَّة، بيروت, ط: 5, 1420هـ – 1999م.
- معجم شواهد العربيَّة, عبد السَّلام محمَّد هارون؛ ط3, مكتبة الخانجي؛ القاهرة؛ د.ت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, (ابن هشام) عبد الله بن يوسف بن هشام, تحقيق: مازن المبارك, ومحمّد عليّ حمد الله, ط1, دار الفكر, بيروت, 1419هـ – 1998م.
- النَّحو الوافي, عباس حسن, ط3, دار المعارف, مصر, د.ت.